

يأتون غداً..!

المختار السالم أحمد سالم

يأتون غداً..!

شعر

إصدارات دائرة الثقافة، حكومة الشارقة 2017 م

الناشر: دائرة الثقافة . حكومة الشارقة . الإمارات العربية المتحدة

هاتف: +971 6 5123333

براق: +971 6 5123303

موقع إلكتروني: www.sdc.gov.ae

بريد إلكتروني: sdcc@sdcc.gov.ae

© حقوق النشر والطبع محفوظة

الطبعة الأولى 2017

811.9661

س م ي سالم، المختار السالم أحمد

يأتون غدا : ديوان شعر / المختار السالم أحمد سالم .- الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : دائرة الثقافة،

2017.

90 ص؛ 21x14 سم

1. الشعر العربي – موريتانيا – العصر الحديث

2. الشعر العربي – دواوين وقصائد

أ – العنوان

ISBN: 9789948101406

الإهداء

إلى عشيقاتي...

بغداد..

بيروت..

نواكشوط..

الموعد عند القدس.

المختار السالم

شابتُ إلى وجنتيها نظرتي

أتية في جرسٍ أنغامه قَلِقُ
ووجنتاك مرايا ليلها الشفقُ
ومدّت الكأسَ نحوي.. إنها يدها الـ
بيضا.. أظافرها الحمراء والعبقُ
«سلمت».. قالت، ولم أسلمُ إذا نظرتُ
إلى فؤادٍ بقايا فجره مزقُ
«سلمت يا شاعر الدنيا».. تعيدُ ولم
أسلمُ، وطوق نجاتي أنها الغرقُ

لقامة فجرت شلال قافيتي

نغمًا تميدُ به الأفلاك والأفق

لشعرها الثائر المنساب عن كتف

تعلل الأفق أن في أفقه عنق

لكل ذاك زماني فيك مختصر

وشطر جرحي ويريدُ الحرف والأرق

هي القصيدة لو تدري ابتسامتها

لشاعر.. كل إيقاع به نرق

شابت إلى وجنتيها نظرتي قلماً

إني امرؤ في الهوى من طبعه القلق

زبد المواجه

رفرف على جفن المدينة.. واعتصم

كالغيم.. أنت جدارها وطلاؤها

واصبر إذا طمر الغناء شواطئاً

من وجنتيك... وبُددت أشلاؤها

وإذا رأيت الشمس تهجر ناظري

كفلا تخف، إذ للضلع ضياؤها

هذا الزمان الرخو من زبد الموا

جع حين يعلو في النفوس غثاؤها

هذا الزمان رماد أشلاء، فكلُّ

قصيدة بيّعت له أنداؤها

ولروح هذا الليل يعزفُ ألف شيءٍ

طان، وأنفاسُ الجحيم شواؤها

سحقاً.. نباح كلاب كل مدينة

سحقاً لقافلة تسيّرُ نساؤها

سحقاً لقوم سافحتهم ريحهم..

وتجردت من عريهم أنساؤها

وحدي سأرفضُ أوجهاً لا تستوي

في الحالتين دموعها ودمائها

وأهشَّ علَّ ضفيرة الإِراق تتث

أرُّ من جفاف الأرض ينبعُ ماؤها

وأنا أفتَّشُ فيكَ عن قمر يطلُّ

على الخيام فتستوي أسماؤها

وعلى «أوابدها» حداة الفجر تصد

سدُّ بالأذان ليستقيمُ حداؤها

حنماً يعود الشجُو للأهوار حي

نَ يَصَبُّ قهوةَ بابلٍ شعراؤها

ويوزعون بقية الفجر الأخيـ

ر جلالها ونقاؤها وبهاؤها

ستسيل كل جراحنا شعراً وأُسـ

يافاً ويرجع للوجوه حياؤها

ويصادق الأطفال حلواهم، وفي الـ

قُدس النبيلة أهلها وهواؤها

وتعود بغدادُ الشأمَ كشامةٍ

طُبعتْ على الأفلاك بالدم لاؤها

نواكشوط في: ٢٠١٣ / ٦ / ٣

مستنقع الرمضاء

هوَ هذا الإِصَارُ يَنْبِتُ وحشاً
في زمان البلايل الخرساءِ
حيث تغفو الدموعُ فوق المرايا
تطفئُ الشمعَ في عيون الشتاءِ
آه.. لو عرّبوا العروبةَ يوماً
لتلاشى مستنقع الرمضاءِ
ولما خَلَّفَ الرغاليُّ نسلأً
يُلَعقُ الذَّلَّ في صروف البقاءِ
يا لجرح عزاؤه العارُ في الأَر
ض،، وكلُّ البلاد بيئُ عزاءِ..

سلالة المساء

لم يزل في مدائن الريح بوحاً
يعبرُ الرملَ في مرايا الحداء
حدثَ الفجرُ عن أغاني بحار
كان فيها الحلاجُ صوتَ البقاء
عذبتُهُ حورُ المسافاتِ وجداً
رغمَ بوح الأنفاس بالرمضاء
هو تغريبةُ الهالكي لولا
أن أوتاره بلا أصداء..!

سلالة المسافات

وما أضعتك.. في رسم المسافة ما
بيني وبينك.. تخضّل المسافاتُ
من قيّد الموت في عينيك.. من سحرتُ
دُمى سلالته تلك المساءاتُ؟
عن أيّ درب عيونُ الفجر مسفرة
غدا، وفي خمرة الظل الصباياتُ؟
كم أورك الظل من شدوي.. إلى حلم
عالٍ، فغنته في الأفاق راياتُ

أنا الذي زرع القمصان في بلد
شابت خرائطه.. فالرملُ ميقانُ
جعلتُ رمشك جفن الفجر يا لغةً
رمادها من دم الأحباب آياتُ
أنا بها صحوة النوتي.. شعلته
مسافة الحلم إذ تغفو العباءاتُ

مخزُّ الملح

يا مصرع الظل.. إن الليل قد وسَّفا
وأوجعَ السفح حتى أنه اختنقا
مالي وبابلُ أحداقُ تعلقني
بمخزز الملح حيث المرتقى انفتقا
إذا تعلق من حولي جوارحها
ترتَّبُ الرِيحُ في أحشائي القلقا
وإن تعذبَّ عطرُ الماء حلقَ منْ
مدَّتْ شواطئي الكسلى له أفقا

الأبجدية أنثى الجمر في شفة
تكادُ تحرقُ من يحنو ومن عشقا
أنا أحبكِ.. كم جرح يخاصمني
على المرايا التي بايعتها مِرْقا
والملح ينشرُ في خدِّي سنابلهُ
فهلُ شذى وجنتيك استعذب الأرقا
حمامةُ الفجر لم تجنحُ إلى زمني
ولم توزعُ على أوتاري العبقا
فمَنْ تكونين لولا أنني رجلُ
يمارس الصحو حيث استبصرَ النفقا

إذا تغنى بريدُ الانفجار دماً

نما رمادك في أحداقه شفقاً

عينك كم غسلت رؤيا قصائده

شموس عشق، ويا قلب الذي عشقا!

كم مربع للسنين الغافيات على

لحظ من القحط في أهدابها احترقا

كم ضاع من لون أنثاه التي كتبت

قهرأ على شفتيه الموج والغرقا؟

تخافه أن يذلّ البوح وهو إلى

راياتها وشحّ الأجفان والحدقا

إن البلابل ما غنّت بقافية
تحاربُ النخلَ أو «تستذئبُ» الورقا
بغدادُ تآر دمشق.. تعرفين دمي؟
نهراك جفنٌ.. يدلّ الماء والحبقا
والآن يتّشحان الريح.. يحتملا
نِ حزنهُ.. أهما للحرز قدّ خلقا!
من أغمضَ المخرز الملحّي في دمه
ترتّق الرفض في أفيائه طرقا
إني أعزيّ الضحى مذّ غاب عن قمم
أعادهها الله للتاريخ منطلقا

نواكشوط في: ٢١٤/١٠/١٤

النعمة الثكلى

أجنتَ..؟

إنَّ العيون «الزائغية» ما

غنَّتْ لآخر أنثى غيمة الجسد

عنها ترجع للظل الطريد صدك،

أيقنَ الوسمُ فيها وصمة الأبد

وأبحر البحر،

تحت البحر نافذة،

منها أطلَّ زمانُ النأي والكمد

فكيف يا صاحبي أغوتك فاكهة الرؤى،

ولم تر نجم النعش في بلدي

كم يلعب الطينُ عطر الورد منتشياً
أنى بيددُ خوف الرمل في الولد
ما لي أحمّن في الأجراس نغمتهُ
التكلى، إلى كأسها التكلى بدون يد...!
في قيدها.. قيدها ما انفكّ يخطفني
من الصباح، إلى جرف بلا أبد
والأهلُ تغسلهم أكفانهم جرساً
يعاتبُ الغيم إن الغيم في صدد...!

وفي اختلافي إلى نغم بلا وترٍ

أعازف الماء لا يصحو من الزبد

ما أجمل الكُحلَ لولا أنه - أسفًا-

كحلُّ بأجفانٍ أعمى أرمل العدد

إذا ترصدت الأيام سنبله

كانت لها كل أرض منبت النكد

مهما تعالت بك الأوجاع أربكني

فجرُّ من الحلم لا يخبو على أحد

دمعة على سفح السقم

بلا بل الشكُّ بوحى.. غردي بدمي

فكل هاوية تلو على قممي

يشدُّ جرحي على جرحي يعانقه

ويدمعان على سفح من السقم

مهما حثوت.. سببى دقُّ قافيتي

يوزع الفجرَ أفياءً من الخُم..!

بيعة الشاطئ المخمور

-١-

هل بايعَ البحرَ في عينيكَ من وصلا

أم ضلَّ في شاطئٍ بالخمرِ قد ثملا!؟

فاغرورقِ الجمرُ في عينيكِ.. إنهما

من سيرةِ الليلِ داءٌ أورتَ الخبلا

-٢-

بايعتُ ظلكَ في بحرٍ بلا سفنِ

وكنتُ أيقنتُ أنَّ الموجَ من حللي

لكنني.. ضيفُ هذا الغيمِ مرتحلُ

تولَّه الشكُّ في خطوي وفي نزلي

والراحلون كما ضاعت حناجرهم

بلا دليل، بلا نجم، بلا سبل

بلا حكاياتهم عن كل ذاكرة

للمبحرين بلا.. إلا دم الخبل

وقلت يا مركب الغاوين هل رحلوا

إن القوافي بأسماء من الدجل

وما يزال بها من عطر أرجلنا

ما أودع الله للظوفان من مثل

قال الذي عنده علم من الجبل

من الأنامل، والأوتار، والزجل

«لا تهجروا الكأسَ إنَّ اللحظَ ليسَ بها

وقد تَيَسَّرَ رُوحُ اللَّيْلِ فِي الْحَوْلِ

وإن تيبَّسَ ماءُ النَّابِلَاتِ فلا

تمسوا بمنْ أَفْطَرَ الْعَلَاتِ فِي الزَّلَلِ»

- ٣ -

يَا صَاحِي الصِّمْتِ لِاصْحَوْ إِلَى عَطْشٍ

وَفِي مَرَايَا الْمَرَايَا وَجَهْنَا صَخَبُ

وَفِي التَّعَلُّلِ ضَاعَ التِّيْهُ فِي دَمْنَا

وَكَادَ مِنْ كُلِّ صَعْلُوكٍ يَرَى سَبَبُ

والدهرُ يسألُ عن تاريخنا خيباً
وطهرنا في المرايا كلُّه عطْبُ..!
إلى المزاد.. فكأسُ الصحو رابحةٌ
ونحنُ نسكُرُ ما زفَّتْ لنا غُلبُ
وقلتُ يا صاحبي.. لا تبتسمْ سَحْراً
إلى الغمامِ لنا، يا صاحبي، نسبُ!

تشكيل

من وراء الكئيبان «بصَّرتُ» حظي

إنه بعضُ هذه الأنواء

بعضُ حزني.. وبعضُ شوقي.. ندائي

حيرتي فيه.. لوثة الندماء

وبقايا قصيدة الظل من فج

ري فمن لي بمرقد العنقاء..؟

كان شكِّي سرباً.. يخلِّق حولي

ينفض الدمع في سلال الشتاء

قال لي والزمان مخلبٌ ظني:

شعراء الصحراء لوانُ الحداء

في التلال البيضاء.. تشرق أنثى
وتنام القرون في الصحراء
أخبروني عن شاعر كان يوماً
يحتمي في سلالة الرمضاء
كيف تشتاقه مساحة أنثى
وهو رسمٌ مشتتٌ الأصداء
ما تجلّى الصوفي في الحرف إلا
من نداء الأسماء للأسماء

قال والرملُ سيدُ الرمل، هذي

غربة الفجر في وريد البكاء

هذه أدمعُ الحيارى.. فلا دَرُ

بِ إلى الظل في خيام العراء

إن عام الحنين أوشك أن يغـ

ـوي إليه بقية الأحشاء

خذلتك النساءُ والخيلُ.. هل أد

ركتَ أنّ القصيد إرث الشقاء

نواكشوط في ٢٠١٤/٠٣/١٦

رائحة الظل

يُغالِبني أرقُ الموج فوق سفينة جفنيك..
والبيدُ أنشودة من يباب..
أدهشني مقلتك.. بلاد الصدى..
وهلْ كان عند الهلاليِّ عهدٌ مع الشمس..
والشمس تفضحُ رائحة الظلّ..
حينَ يخضّبها بالسراب..؟
سأتلو على شفق الوائقين الخطي
بريقَ الوريد..
وأجعلُ من قامتي «مربط النار»...
مرتشفاً أثرَ الأرخبيل..

سبيلاً إلى قسّمات السبيل..

فهل ذاب شوق الصوّاري على قبلة الرمل والريح..

والبحرُ ينشُرُ في البحر ظلّ الإياب؟..

-٢-

لجرح يسيلُ.. دماء نغمُ..

لراوٍ يسافر فيه لعاب المفازات..

منتبذاً.. للنخيل/ المخاض..

لعل دم الواجمين..

يحركه حافرٌ،

أو تشعّ به زهرات الحمم..!

فمن دون دم..

ستنسى القوافل عمورية في الخرائط ليلا
وينتحرُ المعتصمُ..

- ٣ -

يغالبنى الشوق نحوَ الزمان / «المتنى».. بروع المشاعلُ..
وأدمن آثارة صخرةً صخرةً..
إلى جبل كنتُ من أهله..
ومن غاره كان كأسى،
إلى سكرة الفجر.. في خفقان السواحلُ
فأهلا رجال القنابلُ..
مللنا رجال السوائلُ.

ميدان الظل

هاجرُ إلى شفةِ غرثي من القُبَلِ
وانزَعُ شوارِعك الغرقى من الحولِ
وقفْ على أملٍ بالنارِ مغتسلاً
فإنها قبسٌ من أولِ الأملِ
يا حارسِ النارِ، بددْ جمرها، فيها
شوقِ الممراتِ مصفرُّ من الدجلِ
ولا تدعُ لرياحِ الظلِ شكلِ صدئِ
فما بتمثالِ شرِّ شيمةِ المثلِ

والليل، يا أيها الليل المخيم بي
ألست من أبحر الحرمان والوجل
ألست أنت الذي خاطوا له شفتي،
فأومضت لغة من سندس الأزل
إذ حددت لك ساعات الحليب دمي
فأبرق الظل في عينيك من سبل

مالي.. يهاجر برج العاج، يسقط، تند

هْدُ المآذن، تغفو دمية الزلل

تبدو الميادين، أصوات النساء، وأذ

رُغ الرجال، وأجراس على جُمل

وأنت يا أنت مشدوة، بأعطية

وَصُورٍ من جنون الشك والحيل

أما رأيت سوى ما قد رأيت على

ملامح البطل المزعوم في الخطل

ألا تصدق يا هذا علا زمن

لأنه زمن من خارج الخبل

ألا تريح جناحات الحمام وقد

حطت بأيام عبس سيرة الحلل

إني أناديك، يا صاحي، إلى وهجٍ
سطوعه من مرايا الروح في جبلي
كل الميادين تبدي اليوم زينتها
فهؤلاء هم فجر الغد الأزل
أنام قربك لا تنظرُ سما حلم
فيها أفصل شكل الخل والخلل
فإنما هي أيام، وينطفئ ال
جمرُ الخلاسيّ في دوح من الظلل

أطل ماءً حليب المزن عن مقلٍ

تكسرت في نداها دمة المقل

هاجرٌ، فإن خيوط العنكبوتِ على

خطو الرحيل وأشباه من الرسل

تخضّر ريح المرايا.. في شوارعنا:

قتلى، وجرحى، وثوار بلا نزل

هل يقبل الدربُ تصنيف الرعاع، فيجـ

ثو الشعر عن مفردات القيل والعلل

لا يسمنُ الظل من نور، فقف هوساً

تناسلتُ فيه رايات من الممل

ولا تراجع إنَّ النار وافرَةٌ

صنعت للفجر منها حدوة الأمل

٢٠١٢/٠٢/٢٧

وجع السراب

لو أن بائع ظلي سامني أدبا
تخشَّب الظلُّ في عينيه والتهبا
لو أنني وظلال القحط تعزف في
روع الجفون ولا جفنٌ قد انتحبا
ولو تحلَّجَت الأجفانُ من شيع
وشاخ فيها حذاء الموت واحتربا
سكبت ظلي على ظلي، لأومَضَ مِن
تلك المزامير نغمُ الشك وانسكبا

لكنني وسبايا الدمع تجرفني

أعللُ الصمتَ عن وجهٍ قد اغتربا

وعن نخيلٍ لهذي الأرض، عن لغة

عن طلحها وزمان بالصدى شربا

مُوَلِّه يا نخيل الله.. يا سعفاً

ويا ضفيراً لهذا الأفق قد وهبا

أما رأيتِ عبايات الجحيم وقد

لَثَمْنَ وجهك محموماً ومضطربا

أم لم ترَ الأفقَ سهماً في لوحه

يكابدُ الليلَ والبيداء والغضبا

إن شاقك الدوح من خوفٍ إلى وجع الـ

سراب، فارتفع له أوجاعنا قببا

ألا تشيئُ إلى ريب الأهله تا

ريخاً تخطُّ به الأزمان والحقبا

ترمّدتُ في وشاحٍ من تجردها

إليك تلك الروابي، والزمانُ خبا

صبراً، فإن مرايا الغيم قد كسفت
ويا لشيء على شيء إذا انقلبا
تاريخك الأرض وتُرُّ للرحيل فلا
تجهل روافد منها ولَّهوا السببا
بنو هلال.. وما نسل الأهلة من
أوجاعها الدهرَ لو لم تحترقُ شهباً
بلى، فكل رمادٍ كان موقدها
وكل عالٍ جعلناه لها حطبا

وكل أنشودة كانت تهددها

بلابل البوح حتى تستحي طربا

تغريبة الشوق من تغريبيتي.. وجعي

سرابه من سرابي يمتح السُحبا

ولا أرى في مرايا الدهر متسعاً

لشاعر لا يرى مأساته ذهباً

إن الفتى لا يزال اليوم مغترباً
من ألف عام يغني يرقب الهدبا
من ألف عام و«نُوق الشَّطِّ» تسلُّبه
لم يشكُّ أخفافها رملاً ولا صخبا
ولم يُمارِ على أوتارها بدعاً
مِن أجلها عانق الأشواك والخشبا
كل المرايا بقايا مِن تَخَشُّبه
لو كانَ حزن الفتى فيها من العُربا

يا بائع الظل أدركْ دونه وجعي
مع المدارات واسأل حوله الكتب
كم تستبَدّ قرون الحزن في رثتي
فيجعل الشعر من أشواكها عنبا
ويحتفي بهم في وادٍ بلا لغةٍ
فأرتديه نداءً مُعشِباً قشبا
مدائن القحط والحزن التي اجترحوا
في الشاعر الآن تسبي الروح والعصبا

لكنّه اليوم يسمو عن خناجرها

في مقلتيه، وينسى أنه صُلِبَا

يا شاعراً كم تصفّختُ الهوى امرأةً

إلى الحروف فباتت أحرفي جنبَا

عذراً إليك، فقدّ تاه المدى وجعاً

عذراً، إذا جفّ وجهُ الفجر واحتربَا

٢٠١٢/٠٥/.....

إني لأجد ربح الطلائع

بيني وما بين أحلامي من الوجد
يا أمّتي، ما يفتّ الكون من جزع
أنا أحبك لو كانت خيول بني
حمد تناورُنّي.. ما كان للشيع
من يعزفُ الريح ألعانا مؤلّهةً
مجامرَ الشفق المذبوح من ولعي؟
استوطني من بلاد القلب رايته..
ذؤابة الروح.. وأبقي فوق مرتفعي

أنا أحبك.. لو أغويت من لغتي
فتَح الشتاء لأنهى عيبة الجشع
ولو عزفت لباب الريح لارتسمتُ
سنايك الموت أنهارا من البجع
أرنو لمجدك من خلف القرون.. أرى
علياء ضافية الأسياف والورع
وحاضري ملُح جرحي، كيف أزحفُ من
قاع البلايا وجوف القيظ والبدع؟

لكن ستبقيين نبع الأغنيات إلى
عهد يصفّ مرابيا الفجر في بقعي
أرى طلائعه في الأفق تبسمُ لي
عن ألف حق لأجل الله منتزع

قدح

والهمّ يَنْبُتُ في قلب الفتى وجعاً
أفناه مجداً وحبّاً وهو يتضحُ
وكنتُ أجعلُ من جرحي له قدحاً
وزهرة الحزن في الأصداء تنفتحُ
تسامر الريحُ أوهامي وبلدغها
على المكان الجريح الطيف والشبح
يا ليت أحزان أوراقِي ومحبرتي،
تجيرني من دموع سكبها بلحُ

أرى دموعك مجداف الحنين فهلُ
يوما تحرّر من أصدافها الفرخُ
لأوجه في رواق العشب أفرغها
ذر الرماد، فلا نخبّ ولا قدحُ
أدللُ البحرَ عليّ أستفيق وقدُ
شابت شواطئ أعفى ليلها الفرخُ
إن غيم الوترُ أشعاري إليك فقدُ
شبت بها في جفون الزرقة الجنحُ

في رواق الحزن

-١-

الليل مسمارُ الحزن، رواق النحيب،

وثاق التثاؤب النصيِّ

هو الليل جرس أسودّ..

يدقّ.. في لحظات الريح العدميِّ، يوتر شفع الكأس..

يبدل هوية الرمل والعشب،

إنهم يشربونه في سرير الظلال..

-٢-

ترنم.. أيها الرجلُ
أعاد لصمتك الجبلُ..؟
يعرّي مقلتين دمّ
ودمعك كله حللُ..!
فإن تنظرُ مدى شفقي
شفاك بلونه الحولُ

-٣-

أنا هنا.. وزماني طعمه ألمٌ

أنا هنا.. ولقد تصوّف الحلمُ

حتى ومن نهر أحزاني يُخضّبني

وهمٌ تشابه فيه البرء والسقمُ

وهمٌ، وهمٌ يشربون الريح في قدح

خاوٍ ترسب في أسرابه الصنمُ

شبّ التحدي، وشابت ألف سنبله

بكر، تحالف فيها الموت والعدمُ

مات الطريق، فلا ركب، ولا أتر
ولا أديم لأجراس، ولا قدم
الليل يجترح التاريخ من يدنا
في لقطة العار، أي النائمين هم..؟!
«بدل» هوية رملي، ربما وجدوا
ريح القميص، فما أسرى بهم قسم
وصبّ قهوة «ناجي»^١، للحروف دماً
من يستظل إليها، والظلال دم..!؟

نواكشوط في: ١٠ يونيو ٢٠١٣

١ ناجي محمد الإمام «متنبي موريتانيا».

دُمُ الفواصل

آنستُ جرحك.. لا يأسٌ ولا حولُ
لا غيمةٌ في اجتراح الأفق تبتهلُ!
كل المساءات أغوتُ من دمي شيعاً
تناثرتُ ودليلُ الساعة الخللُ
لا طائرٌ بحديث الفجر يخبرُ عنُ
إزار بلقيس.. لا خلٌّ ولا سبلُ
لا بحر للبحر لا بُرٌ يصلحني
لا خَصْرٌ يشغلُ.. لا حبٌّ.. ولا غزلُ
لا وجهَ يبتسمُ المنفى له أبدا
ولا شواطئ.. إلا الحزن والخيلُ

وإنّ بينَ ديارِ الحزنِ مَتَسَعاً
لقامةِ الدمعِ، حيثَ اليأسُ والوجلُّ
بأيِّ وادٍ يهيمُ الشاعرُ الرجلُ؟
وحنظلُ اللحظاتِ الصفرِ يفتلُ؟
وكم أرى من ظلالٍ لا حدودَ لها
تنمو الظلالُ ولا ينمو لها ثقلُ!
إنّا كذلكِ يا أمَّ الصرُوفِ وقدْ
تنكرتُ بخطانا البومُ والدجلُ

دم «الفواصل».. لا فصلٌ عواصفهُ

لو كانَ بالبتز والأسياف ينسدلُ!

كلّ الدماء.. دمائي بعد فاصلة

«لكنها باختبال الليل تختبلُ»

كلّ الدماء.. دمائي كيفما انسكبتُ

ذلتُ نوارسها، أو دالها جلُّ

كلّ المدائن حظّي ما صحا ظلُّ

لأنّ في مشرقها بُلِّغَ الرسلُ

وفي مسافتها غنّت مسافتها
غيمَ الزمان، وظلّ النخلُ يكتحلُّ
قالوا معاً: ما لهذا الجرح من رقاٍ
يرجى؟ فقلتُ: بحدّ السيف يندملُّ
فما يزالُ على العِلّات مرتفعاً
روحُ السموّ، وفي ألوانه ثملُّ
وكلّ حبة رمل من تعلّقها
بآية السر، في إصرارها جبُلُّ

آتٍ لك الفجر.. ضلُع النصل ينبتهُ
تحتو به الخيلُ.. أو تصحو به المقلُ
إنّا كذلك ما يذمى لنا نفرُ
إلا وأزجله في بحّة زجلُ
وكم تخلفَ عن «ذي قار» منخلُ
لكنها أصبحت تاريخَ من فعلوا
يا سائلَ الرملِ إنْ ضرباً، وإن عوزاً
إتني إلى النجم من عينيك أنشغلُ

والحلمُ لي من خلاءِ الريحِ منتبذُ
صبا به الراحُ أو أغوى به الخطلُ
وكنتُ أسألُ بوحى عن ملامحه
وإذُ يجيبُ فلا حزنٌ ولا عللُ
لكم سبانا علوَّ الهام من زمن
حتى تمنى علينا سببهُ النفلُ!
واليومَ يا ورطَةَ القيعانِ في قدمي
قدُ لوثنتني الخطى، واستوحلَ الوحلُ

وعدتُ أدمنُ سكَبَ النارِ في شُعبي
علَّ المحلق من أعنانه يصلُ
لكنَّ عزمي، ولي حقَّ، ولي نسبُّ
سيجرُ الصعب، مهما بُسْتَنَ الزلُّ
لا غُصْنَ أرفعه.. للجارفين دمي
أغصانُ دوحى بهذي الأرض تتصلُّ
تلك الأكفُ التي لاحتْ مسالمة
لم يرقبِ الله من زيتونها شتلُّ

صالحتُ حزني، ولمَّ أصدُ لرابية
لأنَّ حلمي نسيْمُ الأهل ما وصلوا
وإنَّ حُلْمي إلى أحلامهم وطنٌ
بكلِّ ماء العيونِ النُّجْلِ يغتسلُ
والدهرُ سيِّدُ هذا الدرب ما شربتُ
لحظَّ السنين رجالُ السيف والشعلُ
فنحنُّ أهلُ العلا إنَّ عزَّ منبتُهُ
ونحنُّ - والله - أهلُ الله إن سألوا

فاندب دموع سيوف لا نساء لها
كُلُّ الدموع إذا استبكيتهَا عسلُ
لا تبتئس ومرايا النخل واحدة
يساجلُ الأمسَ في إغوائها الأزلُ
أبشر لمن مات كي تحيا مدانته
خفقَ البحار، ولا تغتالها النحلُ
أبشر.. ففي كلِّ جرح نازفٍ ظلُّ
وكلِّ حرفٍ غفت في صمه الجملُ

الرمل الكفيفُ

الجرحُ سجادةُ الأوتار في جسدي
وما الدموعُ له إلا شذى الكبدِ
أقلتِ لي.. إنَّ للعشقِ الخفيِّ يدا
تسافحُ الأفقَ المغمورَ من كمي
يا سائلَ الهضباتِ البيضِ «أينَ دمي»؟
غيلانُ غمدِكِ ليستِ أولَ الزبدِ
يا سائلَ الرملِ هلَ للرَّمَلِ من وجعٍ
رملٌ كفيفٌ يقودُ الماءَ في البلدِ

وقد تعلمتُ في ذاتي وفي لغتي

أن الشعوب تخاف اليتيم في الأبدِ

«عزُّ الشجّي».. على حرفي أمارسهُ

تفاحة من ظلالِ الحبلِ والمسدِ

ياكلّ وارفةً بالنارِ مثمرةً

لا يشتهيكِ مِنَ الغرقى سوى زبدي

البحرُ كان أنا أو كانَ حينَ أنا

ما كنتُ في الزمنِ الفجرِيّ بالولدِ

يا سائلَ السائلِ الحيرانِ أولني

حلمي، وشاخَتْ جفون الظل في وتدي

فلستُ أدري إلى مَ النخلُ أوجعني

سعفاً بكلِّ همومِ الناسِ والجلد

زُرُقُ المساءات

أودعت عزمك عند الريح فانبهرتُ
بك البلاد وطار الفجر منُ فمها
وهبَّ كالنهر تنكارُ الصهيل وذي
زُرُقُ المساءات ضاقت عن تفحّمها
كانوا هناك، وكانت خيلهم قمرًا
مسافرا فوق مرآتي ومعجمها
والآن لا ظلّ للأحفاد، إنهمُ
يعلّلونَ المزايا عن تيّمها

من ضلع نصل..

لنصال سيشرقُ الفجر منها
أنشُرُ البوح في حدائق شعري
أمدح البحرَ علّ موجاً أخيراً
من سفور الفتوحِ يرحم ظهري
ما لعطر القميصِ بلّلَ عينيّ
ولم يبصر الصهيل المعري؟!
أبدأ.. ليس يشرقُ الفجر إلا
ضلعُ نصل يرتدّ من يد حرّ

شذى

ما يزالُ الحبُّ خمرَ الشاعرِ
فاشربيني في شذائكِ الأسرِ
ردي أغنية أنغامها
تسكُرُ الأكوابَ خلف الساترِ
واكتبي من عشقنا من دمننا
من شذى اللحظة غيمَ الحاضرِ
فأنا العاشقُ إن لم تنسني
بعضُ أصداءِ الحنينِ الفاخرِ
إنني والنخلُ يعلو سافراً
لا أرى غيرَ الغرامِ السافرِ

أنثى النجوم

لا تقتلي رجلاً يُحلّ الفجرَ يا أنثى النجوم!
فلقد تنفّل ظلُّه، حتى إلى غرثى الغيومِ
فتوجست سبلُ الصدى وتوردت ریح السُّمومِ
لكنّه كدمِ المسيحِ.. تشابهت حورُ الهُمومِ
عديّه في زمنٍ يعودُ بدارِ عبلةٍ والقُدومِ
هل قلتِ: «عطري بابليّ.. فانس قافية الوُسومِ»؟!
وأنا تلوتُ عليكِ «دجلة» قبل أيامِ الحُسومِ
كلُّ الفصولِ حمامة الأنثى.. وأوتارُ الغيومِ
إن تشتهي القتلَ اقتلي أسيفهُ «زُغب الحُجومِ»

فمدائني كَانَتْ رَمَاداً لِلصَّهِيلِ وللرُّسُومِ
فَقَرَّمَلِ المرْسَى.. لتَسَامِنِي المنَافِي فِي تخومي
يَا لِلْحَنِينِ يُطَارِحُ الأَهْلِينَ فِي كَهْفِ صَرُومِ
والبُومُ يَعْرِفُ فِي عِظَامِي للمغولِ.. وفي لِحومي!
فالقُدْسُ تَحَسُدُ حَالَهَا بِغَدَا... يَا زَمَنَ الكُرُومِ!
وليَاسمِينَ دِمَشَقَ يَخْطُبُ فِي الجِجَامِجِ بالوجومِ
كَيْفَ التَّعَزُّلُ!... كُلُّ عَاصِمَةٍ مَسِيرَتَهَا خِصُومِي
فَأَنَا عَلَيكَ بِشَهُوتِي.. والغَابُ بَعْضُ دمِ اللزومِ
والدَّهْرُ أَنَبَلُ قَبِيظُهُ فِي نَاطِرِي بِلا شُحُومِ
فإِذَا سُئِلْتِ فَلَ تَقْصِي الحُلْمَ يَا أَنْتِي النُّجُومِ

نواكشوط

٢٠١٧-٥-١٥

الفهرسة

5	الإهداء:
7	شابتُ إلى وجنتيها نظرتي
9	زبد المواجه
13	مستنقع الرمضاء
15	سلالة المساء
17	سلالة المسافات
19	مخرزُ الملح
23	النعمة التكلي
27	دمعة على سفح السقم
29	بيعة الشاطئ المخمور
33	تشكيل
37	رائحة الظل
41	ميدان الظل
49	وجع السراب
57	إنني لأجد ريح الطلائع
61	قدح
63	في رواق الحزن

67	دُمُ الفواصل
77	الرمْل الكفِيفُ
81	زُرُقُ المساءات
38	من ضلع نصل
85	شذى
87	أنثى النجوم